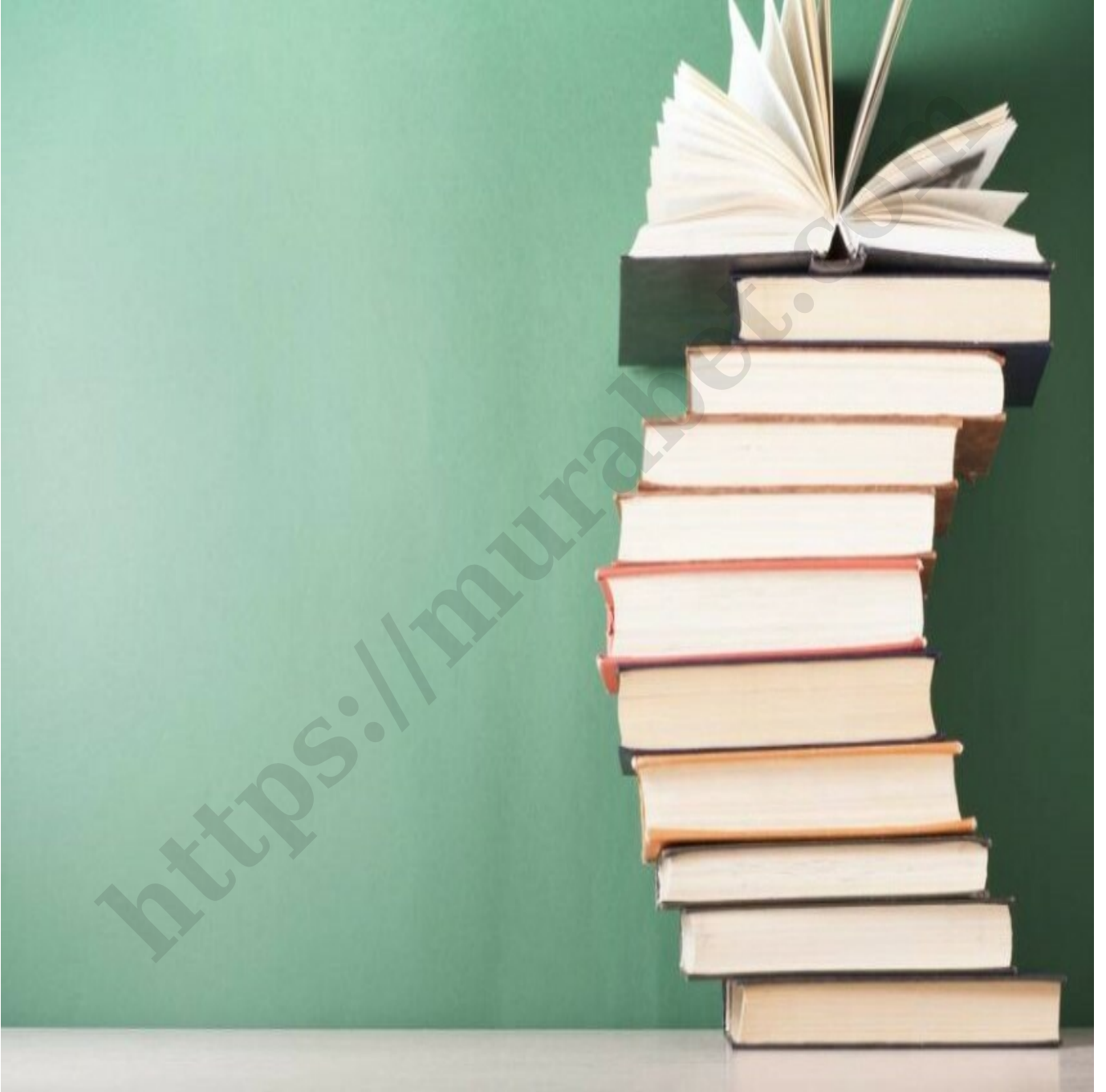


كيف تقرأ كتاباً ج3

الكاتب: محمد صالح المنجد



كثرة الملل لدى القارئ

ومن الأمور التي تنفر الناس عن القراءة: الملل، أنه يقرأ نصف ساعة أو ساعة أو ساعتين وبعد ذلك يمل، فماذا يفعل؟ يستريح بين فترة وأخرى، يريح عينيه، يقوم يتحرك، حركة بسيطة، ثم يرجع إلى القراءة، ومن الأساليب أيضًا أن يغير الكتاب الذي يقرأ فيه، أو يغير نوعية العلم الذي يقرأ فيه، كما ذكر عن ابن عباس رضي عنه أنه كان إذا مل قال: هاتوا ديوان الشعراء، وأيضًا الشعر مفيد، يفهم لغة العرب، تقوى سليقته، وكان محمد بن الحسن رحمه الله قليل النوم في الليل، وكان يضع عنده الدفاتر، فإذا مل من نوع ينظر في نوع آخر، وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء كلما نعس.

من الأمور التي تشد أو تحبب القراءة للشخص أن يحس بالمرود، وإذا كان المرود سريعًا، كان تحبب القراءة أو حبه للقراءة أكثر، فمثلًا: لو أن الإنسان قرأ مسألة فقهية، ثم تعرض لها، فإنه يستأنس جدًا لأنه يعرف الجواب، مثلًا: لو قرأت عن الحج ثم ذهبت إلى الحج سيكون إحساسك بفائدة القراءة كبيرًا، لو قرأت كتابًا في صفة الوضوء، أو صفة الصلاة، وأنت تطبق ذلك يوميًا، ستشعر بحب للقراءة، لأن الثمرة مرئية ومشاهدة وسريعة.

ومن الأمور أيضًا أن يقيد الإنسان الفوائد الجميلة، اللالئ التي يقرأها، وليس كل ما يقرأ يشد انتباهه، وليس كل ما يقرأ يقع في نفسه موقعًا جميلًا، فلو أن القارئ يدون الأشياء الجميلة التي يقرأها، الأحداث المؤثرة، فإنه بعد فترة ستجتمع عنده أشياء، لو فهرسها، ستخرج في كتيب جميل، إذا قرأه استأنس لأن عنده فواكه عذبة مما قرأه، وكثير من العلماء لهم مصنفات، هي عبارة عن فوائد، حصلت لهم أثناء البحث والقراءة، انظر إلى كتاب: بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله مثلًا، يتحدث الناس بأحسن ما يحفظون، ويحفظون

أحسن ما يكتبون، وأحياناً يحب الإنسان القراءة أكثر لأنه يعيد القراءة فيستفيد من إعادة القراءة معاني جديدة، لم يكن قد عرفها من قبل، وبالذات الذين يتدبرون القرآن الكريم، فإن هذا القرآن لا يشبع منه العلماء، كلما قرأت بتدبر وجدت معاني جديدة، وكذلك عندما تقرأ في كتب العلم وتعيد الكتاب مرة أخرى، تثبت ما كنت حفظته، وتحفظ شيئاً جديداً وتفهم شيئاً جديداً، وهذا يحبك في القراءة بزيادة.

عندما نقول: أن من الأشياء التي تنفر القارئ من الكتاب أنه يمر بأشياء لا يفهمها، يجب أن يكون للقارئ موقف مهم جداً في هذا المكان وهو: ما جاءنا من سنة علمائنا أنهم كانوا إذا استغلقت عليهم المسألة، أو مر بهم الأمر الصعب أثناء القراءة، كانوا يلجئون إلى الله، ويتضرعون إليه ويسألونه أن يفتح عليهم سر هذه المسألة، مثلما كان يقول شيخ الإسلام رحمه الله مناقداً ربه: يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني، لأن الله قال: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ" [الأنبياء: 79].

وهذه المناشدة لله هي التي تفتح عليك هذا الذي استغلق من المسألة أو الكلمة أو العبارة الصعبة في الكتاب، لكن بعض الناس مع الأسف ليست عندهم هذه الروح، أو هذه النفسية، التوجه إلى الله إذا استصعب عليه شيء في القراءة، ومن الأشياء التي تحبب الإنسان إلى الكتاب: الاعتناء بالكتاب، وكان علماءنا رحمهم الله يعتنون بكتبهم اعتناء شديداً، فكانوا يقولون مثلاً: لا تجعل كتابك بوقاً ولا صندوقاً، بعض الناس يأتي بكتاب ويلفه على شكل دائرة، ويمسكه بيده فيكون كالبوق، وهذا ملاحظ في طريقة الحمل، يلف الكتاب ويحمله بيده، أو يجعله صندوقاً، يضع فيه الأوراق والأقلام والدفاتر، وينتفخ الكتاب ويتشقق بفعل هذه الأشياء التي تكون داخله، فتجد كل شيء في الكتاب، وذكروا في صفة القراءة قالوا: لا يفرشه، بعض الناس لما يأتي بكتاب يفتح الكتاب ثم يدعه بيده بشدة حتى يفتحه، فالكتاب يتفلت، وتتفلت الأوراق، هذا الخيط الذي يمسك الأوراق والملازم يتفلت، والصمغ يتفكك، لا يفرشه لكي لا يتقطع حبله بسرعة، ولا يوضع على الأرض مباشرة. إذا جاء يرص الكتب في الخزانة أو في الدولاب أو في الرفوف، لا يضعه على

الأرض مباشرة وإنما فوق خشبة، لئلا يبتل، وإذا وضع على خشب وضع فوقها جلدًا، وتحتها جلدًا إذا لم يكن هناك عازل، أو بينه وبين الحائط يضع جلدًا، ويراعي في وضعها أن يكون أعلاها هو أشرفها، ثم يراعي التدرج: القرآن ثم الحديث ثم شرح الحديث، ثم العقيدة، فالفقه فالنحو فأشعار العرب، حتى الكتب لها ترتيب، فإن استوى كتابان في فن معين، صاروا مثل بعض، جعل أعلاهما أكثرهما قرآنًا أو حديثًا، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة، فإن استويا فأكثرهما وقوعًا في أيدي الصالحين والعلماء، أي: الكتاب الأكثر استخدامًا، فإن استويا فأصحهما، وهكذا.

وحفظ الكتاب يشرح الصدر، عندما ترى كتابك جميلًا جيدًا، يفتح نفسك للقراءة، بعض الناس يضعون كتبهم على الرفوف بشكل مائل، ماذا يحدث للكتاب، تختلف الصفحات، ولا بد من الاعتناء بتجليدها وتلصيق ما تمزق منها، ولا يرمي الكتاب، بعض الناس إذا أراد أن يناول أحدًا كتابًا رمى له بالكتاب، وهذا يساعد في تشققه وتلفه، بل يناوله مناولة، ولا يكتب عليه بأقلام لا تمحى، إلا الأشياء المهمة، طبعًا الإنسان عندما يشتري ينتقي الطبعات النظيفة، والأوراق التي يسهل القراءة فيها، والحرف ترى له أهمية في القراءة، فعندما يكون صغيرًا جدًا يتعب في القراءة، لذلك بعض السلف قال: لا تقرمط، فتندم وتشتم، لا تقرمط أي: لا تكتب بحروف صغيرة جدًا، فإذا احتفظت فيها ثم كبرت وصار بصرك ضعيفًا تندم في المستقبل، لأنك ما تقرأ بسهولة، وإذا ورثتها لغيرك مثل المخطوطات التي كانت تورث؛ تشتم، ويقال: فلان هذا كاتب الخط، هذا الذي ما يقرأ.

وكذلك لا يبقى الكتاب مفتوحًا لفترة طويلة، أو مقلوبًا بعدما يفتح لفترة طويلة، ولا يضع ذوات القطع الكبيرة فوق ذوات القطع الصغيرة لئلا تسقط، ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس، أي يضع فيه أشياء: كراريس أو مخدة، فبعض الناس ينام عليها، أو يجعله مروحة، أو مكبسًا يكبس به، ولا مسندًا ولا متكأ ولا مقتلة للبعوض، ولا يطوي حاشية الورق.

بعض الناس إذا أراد أن يعلم المكان الذي وقف عليه، طوى الصفحة، ثم يطوي صفحة ثانية، وكان العلماء يكتبون: بلغ، حتى يعرف أين وصل، ونحن

الآن تطوي الأوراق، وإذا أراد الإنسان أن يضع علامة يضع ورقة رقيقة في
المحل الذي وصل إليه، ولا يُعلم بعود أو شيء جاف، وحتى طريقة قلب
الصفحات، بعض الناس يقلب بعصية كأنه يريد أن ينتقم من الصفحة، مع أنه
يمكن أن يقلب بكل تؤدة وسهولة ويحافظ على صفحات الكتاب، ويتفقدده
عند الشراء، حذرًا من المسح أو النقص أو عكس الملازم وقلبها، وهذا يلاحظ
كثيرًا في الكتب، ويعيرها لمن يأت منه عليها، حتى لا تضيع، ولا يجوز له أن
يحبس الكتاب المعار عنده، المستعير إذا استعار كتابًا لا يحبسه، ولا يحشيه
ويكتب في بياضه إلا إذا علم رضا صاحبه، إذا علمت أن صاحبه يرضى أنك
تكتب اكتب وإلا لا تكتب، ولا بد من الاهتمام بالكتب ذات علامات الترقيم
الجيدة، فواصل ونقط، ويبدأ فقرة جديدة من أول السطر.
وكذلك إذا حصل على كتب فيها تقسيمات وتفرعات في أشكال توضيحية
تساعد في فهم الفكرة، مثل: كتابة الجداول الجامعة للعلوم النافعة، فيكون
هذا جيدًا.

اقتناء الأشرطة

ومن الأشياء التي صرفت الناس عن القراءة أيها الإخوة: الأشرطة، وهذا حق،
ونحن لا نقول: يجب أن نلغي الأشرطة، لا، ولكن نقول: لا بد أن يكون
المسلم عنده توازن، بين سماع الأشرطة وقراءة الكتب، لأن بعض الناس
اهتموا بالأشرطة فأصبحوا لا يقرءون شيئًا، كل شيء بالأشرطة، مع أن هناك
فروقًا كبيرة، فمثلًا الأشرطة لا يمكن أن تستخدم مراجع، وإذا أردت أن تبحث
عن شيء في الأشرطة فمن الصعب أن تجده بخلاف الكتاب، وهذه الأشرطة
تقتل روح البحث العلمي عند من يسمع الأشرطة ولا يقرأ الكتب والأشرطة لها
مجالات معينة، مثلًا: في السواقة، أي في الأوقات أو الظروف والأوضاع
التي لا يستطيع فيها الشخص أن يقرأ.
ويمكن أن يسمع عند الاسترخاء، مثل ما فعل جد شيخ الإسلام ابن تيمية، إذا
دخل الخلاء أمر قارئًا أن يرفع صوته ليسمع ويستفيد، أفضل من أن يغتسل

الإنسان نصف ساعة، ويجلس فارغًا، ممكن يفعل هذا، يسمع الشريط، لكن أن نقلع عن الكتاب ونرغب عنه بالأشربة فقط، فهذا خطأ كبير جدًا، حتى الفهارس التي صدرت فإنك تجد مع إيجابيتها الكبيرة إلا أنها قتلت روح البحث عند الناس، فالباحث يرجع إلى المسألة ولا يمر على أي مسألة أخرى، قد يكون بدون الفهرس سيمر عليها.

المسلسلات والبرامج

وكذلك من الأمور التافهة التي شغل بها الناس: متابعة المسلسلات والبرامج في الشاشة الصغيرة -مثلًا- أو هذه الأفلام في الفيديو ونحو ذلك، هذه قتلت القراءة عند الناس قتلًا، وذبحت القراءة ذبحًا، لأن الناس انشغلوا تمامًا بهذه الأشياء، كم ساعة يجلسون أمام الشاشة؟! وبعد ذلك يقول: ما عندي وقت أقرأ! طبعًا صور ملونة وأحداث وأشياء تتحرك، من أين له أن ينجذب إلى الكتاب، مع أنه ماذا يستفيد من النظر والمتابعة؟ تقريبًا لا شيء. ونستطيع أن نشجع الناس على القراءة بأمور كثيرة، مثلًا: معارض الكتاب لها دور، الغرب عندهم أسبوع الكتاب، ونادي الكتاب، واتحاد القراء وأشياء كثيرة، لكن نحن نستطيع إقامة معارض الكتاب والإعلان عن الكتب في الوسائل المختلفة، إقامة محاضرات عن القراءة، و فقرات منهجية في المدارس والجامعات، وخصص خاصة بالقراءة الحرة إذا أمكن، وإنشاء مكتبة في البيت، وتكون هناك مسابقات للقراءة، الشاهد: هناك وسائل يمكن أن نشجع عامة الناس على القراءة من خلالها.

عدم التركيز

نأتي الآن -أيها الإخوة- إلى مسألة شرود الذهن أثناء القراءة ومشكلة عدم التركيز، وهذه المشكلة فعلاً تسبب نفور الناس من القراءة وشعورهم بأنهم لا يستفيدون شيئًا، وكثيرًا ما تلاحظ على نفسك أنك وأنت تقرأ قد ختمت

الصفحة دون أن تفهم شيئاً، لأن العين هي التي تشتغل ولكن القلب لاهٍ. هناك نوعان من الشرود: شرود النظر والفكر معاً، وشرود الفكر فقط، أنت أحياناً قد تقرأ كما ذكرنا والعين تعمل والقلب لا يعمل، فهذا شرود الفكر وشرود القلب: النظر موجود لكن القلب لا يوجد، لا توجد متابعة، وأحياناً تجد نفسك وأنت تقرأ قد نظرت في شيء وجلست تبحلق فيه فترة من الزمن، أو وضعت يدك على خدك وجلست تسرح في موضوع، أو ترى نظرك في جهة والكتاب في جهة، وقد ذهبت في وادٍ آخر أثناء القراءة، هذا الشيء طبيعي بالنسبة للشخص الذي يريد أن يتعود على القراءة في البداية، والناس كل واحد فيهم تقريباً لا بد أن يشرد، لكن المشكلة والقضية أنهم يختلفون في الشرود، فمنهم من يطول شروده ومنهم من يقصر، ومنهم من تخطر له خاطرة أو خاطرتان ومنهم من تخطر له عدة خواطر.

الكلمات المفتاحية:

#كيف-تقرأ

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تركية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

<https://murabba.org>